الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: السنة الثالثة ليسانس نقد ودراسات أدبية.

مقياس: نقد النثر القديم.

السداسي الخامس.

الأستاذة: خلوف نعيمة

جامعة غليزان – الجزائر.

naima.khellouf@univ-relizane.dz

المحاضرة الأولى: الخطابة عند كوراكس.

تمهيد:

أقيمت المعرفة الإنسانية على أسس فكرية، ومنطلقات فلسفية نشأت منذ القدم، وتطورت عبر العصور، كما عرف عن هذه المراحل المتقدمة من الإبداع العلمي والأدبي بتداخلات لم تتفرق إلا بعد أن وصلوا إلى مرحلة فصل المعارف، وظهر الاختصاص العلمي في كل فرع من فروع هذه المعرفة الإنسانية الكلية. لذلك كان كثير من الأدباء فلاسفة، وهناك فلاسفة أدباء، وكذا الحال بين العلوم والمجالات الأخرى.

الخطبة عند كوراكس:

يعرف كوراكيس في سيرته أنه فيلسوف عاش بصقلية في القرن الخامس قبل الميلاد، وعرف عن مجادلاته وخطاباته، بالإضافة إلى أنه كان أحد مؤسسي إلى جانب تيتياس البلاغة اليونانية القديمة، ومنهم من يرى أنهما شخص واحد، وتبعه في ما قدمه سقراط، وأفلاطون وطبقوا ما أتى به على بلاغتهم.

كما عد مؤسسا لفن الخطابة، فقد أوجد منظومة من القواعد لمخاطبة الجماهير في عام 460ق.م. بمساعدة تلميذه تيسياس. ومنهم من يراهما أنهما شخص واحد. وقال أن الخطبة ينبغي أن تضم عادة خمسة أجزاء، وهي: 1-المقدمة، 2-السرد، 3-المناقشات، 4-الملاحظات الثانوية، 5-الخلاصة. وهو من مؤسسي مدرسة الرواقيين، أو الفلسفة الرواقية.

مدرسة الرواقية:

الرُّواقية فلسفةٌ عمليةٌ، تُعلِّمنا كيف نَتحلَّى بالثبات ونَتحمَّل المحنة ونخرج من رماد الفشل. نَشأَت الرُّواقية بعد أرسطو وامتدت قرونًا في الحقبة الهلينستية وما بعدها؛ ومن ثَمَّ فقد كانت الرُّواقية، شأنها شأن المذاهب التي أَعقَبَت أرسطو، فلسفةً عمليةً بالدرجة الأساس؛ إذ كانت، كأخواتها، وليدة اضطراباتٍ وفِكْر أزمة"[1].

ولعله من المفيد أن نُلقي نظرةً سريعةً على نشأة الفلسفة الرُّواقية لكي نفهم الأفكار" التأمُّلات" المطروحة في263 ق.م (كان أبوه تاجرًا ويُدعى مناسياس – في كيتيون) 335 Zenoعاش زينون وعمل نَفسُه في بداية حياته بالتجارة. وفي سن الثلاثين تحوَّل إلى الفلسفةMnaseas هناك رواية تقول إنه كان في سفينةٍ تحمل بِضاعةً من أرجوان ينيقيا فتَوجَّه بها إلى أثينا فغَرِقَت على مقربةٍ من بيريه. ونجا زينون واستقر في أثينا وكان الأثينيون يُلقِّبونه بالفينيقي. وهو الذي أَسَّس المدرسة الرُّواقية في أثينا حوالي 301 ق.م لقد بدأ بدراسة فلسفة سقراط عن طريق كتابات كسينوفون ثم انتقل إلى أنتيستنيسلشكَّاك "الكلبي" فدرس هذه الفلسفة مع الميجاريَّين ديودوروس وكراتيس، وكان للأخير التأثير الأكبر على في الأكاديمية، وتأثَّر بكلٍّ من ستيلبو Polemon حياته. بعد ذلك تتَلمذَ زينون على بوليمون Xenokrates. وكسينوكراتيسStilpo كان زينون يُؤثِر الصمت على الثرثرة في حين كان الأثينيون يميلون إلى كثرة الكلام"[2] .

ومن بين أتباع زينون الفيلسوف برسيوس Perseus ، كيتيون فهو Antigonos Gonatas من أفضل تلاميذه، وكان قد أرسله إلى أنتيجونوس جوناتاس239 ق.م ملك مقدونيا لكي يقوم على تعليم ابنه وتثقيف شعبه. هذا في قبرص أمَّا خارجها فكان أتباع الرُّواقية من الكثرة بحيث لا يمكن حصرهم. ونشير فقط إلى بعضهم القرن الثاني الميلادي (من أشهر القبارصة الرُّواقيِّين Demonax (هنا .وكان ديموناكس١٣٨ م .(وكان ألمعيًّا وساخرًا، كان فيلسوفًا– ٥٠ Epictetus (وكان صديقًا لإبكتيتوسكلبيًّا بالأساس وكتب لوكيانوس سيرته .ومع أنه كان من أسُرةٍ ثريةٍ إلا أنه فضَّل العيش في زهد .هذا مع أنه تجنَّبَ مغالاة بعض الرُّواقيِّين إلا أنه صام وامتنع عن الطعام حتى فلربما ،محظوظٌ ذلك الذي لا يخاف ولا يأمل « الموت وهو في سن المائة تقريبً. أمَّا عبارته كانت مصدر النقش الموجود على قبر كازانتزاكيس الروائي والشاعر اليوناني الحديث فيومن أتباع الرُّواقية كذلك .»لا أخاف شيئًا لا آمُل في شيءٍ إني حر « هيراكليون بكريتAristodemos من كيتيون) القرن الأول الميلادي(، وأريستوديموس Philolaus فيلولاوسالقبرصي كذلك) القرن الأول–الثاني الميلاديَّين.(أما سينيكا الفيلسوف الشاعر الروماني) ٤ق.م –٦٥ م(، فهو الشخصية الثانية من حيث الأهمية بعد زينون في سِجِل المدرسة الرُّواقية. "3"

يُقسِّم الرُّواقيون الأشياء إلى"4":

- أشياء مهمة وضرورية فهي خير.
- أشياء غير مهمة وغير ضرورية فهي شر.
- أو لا هي خير ولا شر؛ أي كما يُترجِمها المُترجِم لنص media أشياء وسط إنها أشياء يمكن أن تكون خيرًا ويمكن أن » idifferentia لا فارقة « أوريليوستكون شرًّا .

المهم أن نعرف ما هي هذه الأشياء الوسط بالنسبة للرواقيِّين هي: الفقر والغنى، المرض والصحة، الحكم والملك ... إلخ. وأهم شيءٍ في هذه الأشياء الوسط الموت؛ فالموت بالنسبة للرواقيِّين هو كأي شيءٍ في حياتنا لا هو خيرٌ في حد ذاته ولا هو شرٌّفي حد ذاته، بل إن الموت أحيانًا يكون بابًا للحرية والخلاص والسعادة الأبدية، فلماذا نخاف الموت؟ جبانٌ ذلك الذي يقبل الحياة بأيِّ ثمن، وحكيم رواقي بحق من يُقدِم على الموت، بل يطلبه إذا سُدَّت كل السبل أمامه ولم يَعُد هناك من وسيلةٍ ليحفظ كرامته وحريته ومبادئه. إذن لا استسلام وإنما إقدام على الموت.

وأهم مبادئ الرُّواقية الذي يُعَد مِفتاحًا لكل الفلسفة الرُّواقية هو مبدأ: العيش وفق الطبيعة. وكلمة الطبيعةnatura, physis تعني هنا طبيعة الإنسان نفسه والطبيعة الكونية؛ ففي إطار الفلسفة الرُّواقية لا فرق بينهما، وهما متداخلان ومتفاعلان ويُشكِّلان معًا كِيانًا عضويًا؛ فالعيش وَفقَ الطبيعة إذن يعني الانسجام والوئام بين الإنسان والبيئة من حوله "[5]".

ليست الرُّواقية مجرد مذهبٍ فلسفيٍّ يحتوي، فيما يحتويه، على نظريةٍ للعلاج النفسي، إنما يمكن اعتبار الرُّواقية في صميمها علاجًا نفسيًا وإن كان قائمًا على أساسٍ فلسفيٍّ عريض، الحياة السعيدة عند الرُّواقيِّين، أي الحياة السلسة التدفُّق الخالية من الاضطراب والانفعال، هي الحياة الصالحة، الحياة وَفقًا للفضيلة"[6]".

---

[1] – ماركوس أوريليوس، التأملات، تر عادل مصطفى، مر أحمد عتمان، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص 21.

[2] – نفسه، ص 12.

[3] –نفسه ، ص 14.

[4] – نفسه، ص 17.

[5] – نفسه، ص 15.

[6] – نفسه، ص 222.